

**أكثر من سبعين فائدة  
لطالب العلم المعتبر  
من قصة موسى والخضر**

*جمعه / أبو عبد الله خالد بن محمد الغرُباني*

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن

فإن قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام من القصص المفيدة واحتوت على فوائد  
جمّة وعظيمة لا سيما ما يتعلق بطالب العلم مع شيخه ومعلمه.  
آداب لا يستغنى عن طالب العلم في ثنايا طلبه للعلم النافع.  
واقدهم أهل العلم بهذه القصة واستخرجوا منها الفوائد النافعة، وقد أحببت جمع كلامهم ونشره .

### عملي في هذا البحث :

جمع الفوائد من كلام أهل العلم وربما فقط أنسقتها وأرتبها أمام كل آية ليسهل معرفة الشاهد  
من الآية .

ربما أجمع بعضها ببعض ومع هذا أذكر المصدر .

فأبحث عن الفائدة المسنودة بذكر مرجعها ، فليس معي جديد، بل نأخذ عن أسلافنا، فكل ما  
تراه هو ترتيب وجمع من بطون الكتب لا سيما كتب التفسير .

وقبل ذلك أنقل لكم كلاما جميلا للحافظ ابن جرير الطبري أعجبني حيث قال رحمه الله :

"وهذه القصص التي أخبر الله عزّ وجلّ نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بها عن موسى  
وصاحبه، تأديب منه له، وتقدّم إليه بترك الاستعجال بعقوبة المشركين الذين كذبوه واستهزءوا به  
وبكتابه، وإعلام منه له أن أفعاله بهم وإن جرت فيما ترى الأعين بما قد يجري مثله أحيانا لأوليائه،  
فإن تأويله صائر بهم إلى أحوال أعدائه فيها، كما كانت أفعال صاحب موسى واقعة بخلاف الصحة  
في الظاهر عند موسى، إذ لم يكن عالما بعواقبها، وهي ماضية على الصحة في الحقيقة وآئلة إلى  
الصواب في العاقبة، ينبئ عن صحة ذلك قوله: ( وَرَبُّكَ الْعَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا  
لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا ) . ثم عقب ذلك بقصة موسى  
وصاحبه، يعلم نبيه أن تركه جلّ جلاله تعجيل العذاب لهؤلاء المشركين، بغير نظر منه لهم، وإن  
كان ذلك فيما يحسب من لا علم له بما الله مدبر فيهم نظرا منه لهم، لأن تأويل ذلك صائر إلى  
هلاكهم وبوارهم بالسيف في الدنيا واستحقاقهم من الله في الآخرة الخزي الدائم" . [تفسير ابن جرير]

## ولا أطيل عليكم فدونكم الفوائد :

### • ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَائِهِ لَأَبْرِحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (٦٠)

١. الرحلة في طلب العلم، وأنه أهم الأمور، فإن موسى عليه السلام رحل مسافة طويلة، ولقي النصب في طلبه، وترك القعود عند بني إسرائيل، لتعليمهم وإرشادهم، واختار السفر لزيادة العلم على ذلك. [تفسير السعدي]
٢. رَحْلَةُ الْعَالِمِ فِي طَلَبِ الْإِزْدِيَادِ مِنَ الْعِلْمِ. [تفسير القرطبي]
٣. وَالِاسْتِعَانَةَ عَلَىٰ ذَلِكِ بِالْخَادِمِ وَالصَّاحِبِ. [تفسير القرطبي]
٤. وَاعْتِنَامِ لِقَاءِ الْفَضْلَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَإِنْ بَعَدَتْ أَقْطَارُهُمْ وَذَلِكَ كَانَ دَابَّ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَبِسَبَبِ ذَلِكَ وَصَلَ الْمُتَرَحِّلُونَ إِلَى الْحِظِّ الرَّاجِحِ وَحَصَلُوا عَلَى السَّعْيِ النَّاجِحِ، فَرَسَخَتْ لَهُمْ فِي الْعُلُومِ أَقْدَامٌ وَصَحَّ لَهُمْ مِنَ الذِّكْرِ وَالْأَجْرِ وَالْفَضْلِ أَفْضَلُ الْأَقْسَامِ. [تفسير القرطبي]
٥. أن المسافر لطلب علم أو جهاد أو نحوه، إذا اقتضت المصلحة الإخبار بمطلبه، وأين يريده، فإنه أكمل من كتبه، فإن في إظهاره فوائد من الاستعداد له عدته، وإتيان الأمر على بصيرة، وإظهاراً لشرف هذه العبادة الجليلة، كما قال موسى: { لَا أَبْرِحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا } وكما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه حين غزا تبوك بوجهه، مع أن عادته التورية، وذلك تبع للمصلحة. [تفسير السعدي]
٦. جواز ركوب البحر، في غير الحالة التي يخاف منها. [تفسير السعدي]
٧. البداية بالأهم فالأهم، فإن زيادة العلم وعلم الإنسان أهم من ترك ذلك، والاشتغال بالتعليم من دون تزود من العلم، والجمع بين الأمرين أكمل. [تفسير السعدي]
٨. اسْتِحْبَابِ لِقَاءِ الْمُشَافِقِ وَتَجَسُّمِ الْمُشَاقِّ فِي ذَلِكِ ، [ابن حجر] ولمزيد الفائدة راجع كتابي (الصحفيون) بتقديم العلامة النجمي رحمه الله والشيخ يحيى حفظه الله.
٩. وَالِاسْتِعَانَةَ فِي ذَلِكِ بِالْأَتْبَاعِ ، [ابن حجر]
١٠. وَإِطْلَاقِ الْفَتَىٰ عَلَى التَّابِعِ ، [ابن حجر]
١١. إذا تعلم الإنسان من العالم واستفاد منه الفوائد فهو له عبد قال الله تعالى : وإذ قال موسى لفتاه وهو يوشع بن نون ، ولم يكن مملوكا له، وإنما كان متلميذا له، متبعا له، فجعله الله فتاه لذلك». [الفقيه والمتفقه للخطيب عن محمد بن علي الأدفوي النحوي].

• ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حَوْتَهُمَا فَاتَّخَذَا سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ (٦١)

١٢. جواز إطلاق المجموع مراداً بعضه : فذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن موسى وفتاه نصبا حوتهما لما بلغ مجمع البحرين، ولكنه تعالى أوضح أن النسيان واقع من فتى موسى ، لأنه هو الذي كان تحت يده الحوت، وهو الذي نسيه. وإنما أسند النسيان إليهما ، لأن إطلاق المجموع مراداً بعضه - أسلوب عربي كثير في القرآن وفي كلام العرب . وقد أوضحنا أن من أظهر أدلته قراءة حمزة والكسائي { فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ } [ البقرة: ١٩١ ] من القتل في الفعلين لا من القتال، أي فإن قتلوا بعضكم فليقتلهم بعضكم الآخر. والدليل على أن النسيان إنما وقع من فتى موسى دون موسى قوله تعالى عنهما : { فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أُوْتِينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَن أَذْكَرَهُ } [ الكهف : ٦٢-٦٣ ] الآية ، لأن قول موسى : « أتنا غداءنا » يعني به الحوت - فهو يظن أن فتاه لم ينسه ، كما قاله غير واحد . وقد صرح فتاه : بأنه نسيه بقوله : { فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَن أَذْكَرَهُ } الآية. [أضواء البيان]

• ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ (٦٢)

١٣. احتمال المشقة في طلب العلم [ابن حجر - الفتح]
١٤. فِيهِ اتَّخَذَ الزَّادُ فِي الْأَسْفَارِ، وَهُوَ رَدٌّ عَلَى الصُّوفِيَّةِ الْجَهْلَةِ الْأَعْمَارِ الَّذِينَ يَفْتَحِمُونَ الْمَهَامَةَ وَالْقِفَارَ، زَعَمًا مِنْهُمْ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، هَذَا مُوسَى نَبِيُّ اللَّهِ وَكَلِيمُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَدِ اتَّخَذَ الزَّادَ مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِرَبِّهِ، وَتَوَكَّلَهُ عَلَى رَبِّ الْعِبَادِ. وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: إِنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ كَانُوا يَحْجُونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى " وَتَزَوَّدُوا" وَقَدْ مَضَى هَذَا فِي " الْبَقَرَةِ". [تفسير القرطبي]
١٥. جواز أخذ الخادم في الحضر والسفر لكفاية المؤن، وطلب الراحة، كما فعل موسى [تفسير السعدي]
١٦. استحباب إطعام الإنسان خادمه من مأكله، وأكلهما جميعاً، لأن ظاهر قوله: { آتِنَا غَدَاءَنَا } إضافة إلى الجميع، أنه أكل هو وهو جميعاً. [تفسير السعدي]
١٧. جَوَازُ الْإِخْبَارِ بِالتَّعَبِ عَمَّا هُوَ مِنْ مَقْتَضَى طَبِيعَةِ النَّفْسِ، وَيَلْحَقُ بِهِ الْأَلَمُ مِنْ مَرَضٍ وَنَحْوِهِ ، وَمَحَلَّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ عَلَى غَيْرِ سَخَطٍ مِنَ الْمُقْدُورِ. [ابن حجر - الفتح] [تفسير السعدي]
١٨. أَنَّ الْمُتَوَجِّهَ إِلَى رَبِّهِ يُعَانُ فَلَا يُسْرِعُ إِلَيْهِ النَّصَبُ وَالْجُوعُ، بِخِلَافِ الْمُتَوَجِّهِ إِلَى غَيْرِهِ كَمَا فِي قِصَّةِ مُوسَى فِي تَوَجُّهِهِ إِلَى مِيقَاتِ رَبِّهِ وَذَلِكَ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ فَلَمْ يُنْقَلْ عَنْهُ أَنَّهُ تَعَبٌ وَلَا طَلَبٌ غَدَاءٍ وَلَا رَافِقٌ أَحَدًا، وَأَمَّا فِي تَوَجُّهِهِ إِلَى مَدِينٍ فَكَانَ فِي حَاجَةٍ نَفْسَهُ فَأَصَابَهُ الْجُوعُ، وَفِي تَوَجُّهِهِ إِلَى الْخَضِرِ لِحَاجَةِ نَفْسِهِ أَيْضًا فَتَعَبَ وَجَاعَ. [ابن حجر - الفتح]

١٩. أن المعونة تنزل على العبد على حسب قيامه بالمأمور به، وأن الموافق لأمر الله، يعان ما لا يعان غيره لقوله: {لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا} [تفسير السعدي]

٢٠. اسْتِخْدَامِ الْحُرِّ، [ابن حجر - الفتح]

٢١. وَطَوَاعِيَةِ الْخَادِمِ لِمُخْدُومِهِ . [ابن حجر - الفتح]

• **﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتِنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ (٦٣)**

٢٢. إضافة الشر وأسبابه إلى الشيطان، على وجه التسويل والتزيين، وإن كان الكل بقضاء الله وقدره، لقول فتى موسى: { وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ } [تفسير السعدي]

٢٣. أن النسيان من الشيطان كما دلت عليه آيات أخر. كقوله تعالى: { وَإِنَّمَا يُدْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } [ الأنعام : ٦٨ ] وقوله تعالى: { استحوذ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ } [ المجادلة : ١٩ ] الآية . [أضواء البيان]

٢٤. استحباب كون خادم الإنسان، ذكياً فطنا كيساً، ليتم له أمره الذي يريد. [تفسير السعدي]

• **﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّ عَلَيْنَا آثَارَهُمَا قَصَصًا﴾ (٦٤)**

• **﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (٦٥)**

٢٥. فضيلة العلم [تفسير السعدي]

٢٦. أن العلم الذي يعلمه الله لعباده نوعان: علم مكتسب يدركه العبد بجده واجتهاده. ونوع علم لدني، يهبه الله لمن يمن عليه من عباده لقوله { وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا } [تفسير السعدي]

• **﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلِ اتَّبَعَكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ (٦٦)**

٢٧. أَنَّ الْمُتَعَلِّمَ تَبَعَ لِلْعَالِمِ وَإِنْ تَقَاوَتَتِ الْمَرَاتِبُ، وَلَا يُظُنُّ أَنَّ فِي تَعَلُّمِ مُوسَى مِنَ الْخَضِرِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الْخَضِرَ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ، فَقَدْ يَشُدُّ عَنِ الْفَاضِلِ مَا يَعْلَمُهُ الْمُفْضُولُ، وَالْفَضْلُ لِمَنْ فَضَّلَهُ اللَّهُ . [تفسير القرطبي]

٢٨. في هذا السؤال ملاطفة ومبالغة في حسن الأدب ، لأنه استأذنه أن يكون تابعاً له على أن يعلمه مما علمه الله من العلم والرشد الوقوف على الخير وإصابة الصواب. [فتح القدير]

٢٩. التآدب مع المعلم، وخطاب المتعلم إياه أَلطَف خطاب لقول موسى عليه السلام: { هَلْ أَتَبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا } فأخرج الكلام بصورة الملائفة والمشاورة، وأنت هل تأذن لي في ذلك أم لا وإقراره بأنه يتعلم منه، بخلاف ما عليه أهل الجفاء أو الكبر، الذي لا يظهر للمعلم افتقارهم إلى علمه، بل يدعي أنه يتعاون هم وإياه، بل ربما ظن أنه يعلم معلمه، وهو جاهل جدا، فالنذل للمعلم، وإظهار الحاجة إلى تعليمه، من أنفع شيء للمتعلم. [تفسير السعدي]

٣٠. تواضع الفاضل للتعلم ممن دونه، فإن موسى -بلا شك- أفضل من الخضر. [تفسير السعدي]

٣١. تعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يتمه فيه، ممن مهرفيه، وإن كان دونه في العلم بدرجات كثيرة. فإن موسى عليه السلام من أولي العزم من المرسلين، الذين منحهم الله وأعطاهم من العلم ما لم يعط سواهم، ولكن في هذا العلم الخاص كان عند الخضر، ما ليس عنده، فلهذا حرص على التعلم منه. فعلى هذا، لا ينبغي للفقير المحدث، إذا كان قاصرا في علم النحو أو الصرف أو نحوه من العلوم أن لا يتعلمه ممن مهرفيه، وإن لم يكن محدثا ولا فقيها. [تفسير السعدي]

٣٢. إضافة العلم وغيره من الفضائل لله تعالى، والإقرار بذلك، وشكر الله عليها لقوله: { تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ } أي: مما علمك الله تعالى. [تفسير السعدي]

٣٣. أن العلم النافع، هو العلم المرشد إلى الخير، فكل علم يكون فيه رشد وهداية لطرق الخير وتحذير عن طريق الشر أو وسيلة لذلك، فإنه من العلم النافع، وما سوى ذلك، فإما أن يكون ضارا، أو ليس فيه فائدة لقوله: { أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا } [تفسير السعدي]

• **﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (٦٧)**

• **﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ (٦٨)**

٣٤. أن السبب الكبير لحصول الصبر إحاطة الإنسان علما وخبرة بذلك الأمر الذي أمر بالصبر عليه، وإلا فالذي لا يدريه أو لا يدري غايته ولا نتيجه، ولا فائدته وثمرته ليس عنده سبب الصبر لقوله: { وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا } فجعل الموجب لعدم صبره، وعدم إحاطته خبرا بالأمر. [تفسير السعدي]

• **﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ (٦٩)**

٣٥. أن العزم على فعل الشيء ليس بمنزلة فعله، فإن موسى قال: { سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا } فوطن نفسه على الصبر ولم يفعل. [تفسير السعدي]

٣٦. تعليق الأمور المستقبلية التي من أفعال العباد بالمشيئة، وأن لا يقول الإنسان للشيء: إني فاعل ذلك في المستقبل، إلا أن يقول { إِنْ شَاءَ اللَّهُ } [تفسير السعدي]

• **﴿قَالَ فَإِذَا تَجَنَّبَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَرْشِي حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (٧٠)**

٣٧. أن المعلم إذا رأى المصلحة في إيزاعه للمتعلم أن يترك الابتداء في السؤال عن بعض الأشياء، حتى يكون المعلم هو الذي يوقفه عليها، فإن المصلحة تتبع، كما إذا كان فهمه قاصراً، أو نهاه عن الدقيق في سؤال الأشياء التي غيرها أهم منها، أو لا يدركها ذهنه، أو يسأل سؤالاً لا يتعلق في موضع البحث. [تفسير السعدي]

٣٨. فيه توجيه من معلم لمن يتعلم منه، ألا يتعجل في الرد على معلمه، بل ينتظر حتى يحدث له بذلك ذكراً، وهذا من آداب المتعلم ألا يتعجل في الرد حتى يتبين الأمر. [تفسير ابن عثيمين]

• **﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ (٧١)**

٣٩. أن الأمور تجري أحكامها على ظاهرها، وتعلق بها الأحكام الدنيوية في الأموال والدماء وغيرها، فإن موسى عليه السلام، أنكر على الخضر خرقه السفينة، وقتل الغلام، وأن هذه الأمور ظاهرها أنها من المنكر، وموسى عليه السلام لا يسعه السكوت عنها، في غير هذه الحال، التي صحب عليها الخضر، فاستعجل عليه السلام، وبادر إلى الحكم في حالتها العامة، ولم يلتفت إلى هذا العارض الذي يوجب عليه الصبر وعدم المبادرة إلى الإنكار. [تفسير السعدي]

٤٠. {لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا} فيه ما كان عليه موسى من الشدة والقوة في ذات الله، فهو أنكر على الخضر، وبين أن فعله ستكون عاقبته الإغراق، وزاده توبيخاً في قوله: {لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا}. [تفسير ابن عثيمين]

• **﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٧٢)**

• **﴿قَالَ لَا تَأْخِذْ بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَرَهَقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ (٧٣)**

٤١. فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّسِيَانَ لَا يَفْتَضِي الْمُوَاخَذَةَ، وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ تَحْتَ التَّكْلِيفِ، وَلَا يَتَعَلَّقُ بِهِ حُكْمٌ طَلَاقِيٌّ وَلَا غَيْرُهُ. [تفسير القرطبي]

٤٢. أن الناسي غير مؤاخذ بنسيانه لا في حق الله، ولا في حقوق العباد لقوله: { لَا تَأْخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ } [تفسير السعدي]

٤٣. أن الأمر العظيم المدهش يوجب أن الإنسان ينسى ما سبق من شدة وقع ذلك في النفس. [تفسير ابن عثيمين]

٤٤. أنه ينبغي للإنسان أن يأخذ من أخلاق الناس ومعاملاتهم العفو منها وما سمحت به أنفسهم، ولا ينبغي له أن يكلفهم ما لا يطيقون أو يشق عليهم ويرهقهم، فإن هذا مدعاة إلى النفور منه والسامة، بل يأخذ المتيسر ليتيسر له الأمر. [تفسير السعدي]

• **﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ (٧٤)**

٤٥. أن القتل من أكبر الذنوب لقوله في قتل الغلام { لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا } [تفسير السعدي]

٤٦. أن القتل قصاصا غير منكر لقوله { بِغَيْرِ نَفْسٍ } [تفسير السعدي]

٤٧. { لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا } هذه العبارة أشد من العبارة الأولى. في الأولى قال: { لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا }، ولكن هنا قال: { نُكْرًا } أي منكرًا عظيمًا، والفرق بين هذا وهذا، أن خرق السفينة قد يكون به الغرق وقد لا يكون وهذا هو الذي حصل، لم تغرق السفينة، أما قتل النفس فهو منكر حادث ما فيه احتمال. [تفسير ابن عثيمين]

• **﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٧٥)**

٤٨. قوله تعالى: { أَلَمْ أَقُلْ لَكَ } هنا فيها لوم أشد على موسى، في الأولى قال: { أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ } وفي الثانية قال: { أَلَمْ أَقُلْ لَكَ } يعني كأنك لم تفهم ولن تفهم، ولذلك كان الناس يفرقون بين الجملتين، فلو أنك كلمت شخصاً بشيء وخالفك فتقول في الأول: «ألم أقل إنك»، وفي الثاني تقول: «ألم أقل لك» يعني أن الخطاب ورد عليك وروداً لا خفاء فيه، ومع ذلك خالفت، فكان قول الخضر لموسى في الثانية أشد: { أَلَمْ أَقُلْ لَكَ }، فقال له موسى لما رأى أنه لا عذر له. [تفسير ابن عثيمين]

• **﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتِكُمْ عَنِ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ (٧٦)**

٤٩. قِيَامُ الْعُذْرِ بِالْمَرَّةِ الْوَّاحِدَةِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِالثَّانِيَةِ ، [ابن حجر- الفتح]

٥٠. قوله : { فَلَا تُصَاحِبْنِي } إشارة إلى أنه عليه الصلاة والسلام يرى أنه أعلى منه منزلة وإلا لقال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا أصحابك . [تفسير ابن عثيمين]



- **﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَى أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧)﴾**

٥١. فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى سُؤَالِ الْقُوتِ، [تفسير القرطبي]

٥٢. وَأَنَّ مَنْ جَاعَ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْلُبَ مَا يَرُدُّ جُوعَهُ خِلَافًا لِجَهَالِ الْمُتَصَوِّفَةِ. وَالِاسْتِطْعَامُ سُؤَالُ الطَّعَامِ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا سُؤَالُ الضِّيَافَةِ، [تفسير القرطبي]

٥٣. فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ جَوَازِ الْإِجَارَةِ، وَهِيَ سُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ [تفسير القرطبي]

٥٤. جَوَازُ طَلَبِ الضِّيَافَةِ ، [ابن حجر- الفتح]

٥٥. ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا﴾ هَذَا خِلَافُ الْكِرْمِ، وَهُوَ نَقْصٌ فِي الْإِيمَانِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» [تفسير ابن عثيمين]

٥٦. ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ { أَي: أَنَّهُ مَائِلٌ يُرِيدُ أَنْ يَسْقُطَ، فَإِنْ قِيلَ: هَلْ لِلجِدَارِ إِرَادَةٌ؟ فَالجَوَابُ: نَعَمْ لَهُ إِرَادَةٌ، فَإِنْ مِيلَهُ يَدُلُّ عَلَى إِرَادَةِ السَّقُوطِ، وَلَا تَتَعَجَّبُ إِنْ كَانَ لِلجِمَادِ إِرَادَةٌ فَهِيَ هِيَ «أُحْدُ» قَالَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ: «يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ» وَالْمَحَبَّةُ وَصِفٌ زَائِدٌ عَلَى الْإِرَادَةِ، أَمَّا قَوْلُ بَعْضِ النَّاسِ الَّذِينَ يَجِيزُونَ الْمَجَازَ فِي الْقُرْآنِ: إِنَّ هَذَا كِنَايَةٌ! وَأَنَّهُ لَيْسَ لِلجِمَادِ إِرَادَةٌ! فَلَا وَجْهَ لَهُ. [تفسير ابن عثيمين]

٥٧. ﴿لَوْ شِئْتَ﴾ هَذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ أَسْلُوبٌ رَقِيقٌ فِيهِ عَرَضٌ لَطِيفٌ. [تفسير ابن عثيمين]

- **﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِأَوَّلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨)﴾**

٥٨. أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلصَّاحِبِ أَنْ لَا يَفَارِقَ صَاحِبَهُ فِي حَالَةٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، وَيَتْرَكَ صَحْبَتَهُ، حَتَّى يَعْتَبَهُ، وَيَعْذُرَ مِنْهُ، كَمَا فَعَلَ الْخَضِرُ مَعَ مُوسَى. [تفسير السعدي]

٥٩. أَنَّ مَوَافَقَةَ الصَّاحِبِ لِصَاحِبِهِ، فِي غَيْرِ الْأُمُورِ الْمُحْذَرَةِ، مَدْعَاةٌ وَسَبَبٌ لِبَقَاءِ الصَّحْبَةِ وَتَأَكُّدِهَا، كَمَا أَنَّ عَدَمَ الْمَوَافَقَةِ سَبَبٌ لِقَطْعِ الْمَرَافِقَةِ. [تفسير السعدي]

- **﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)﴾**

٦٠. أَنَّ الْعَمَلَ يَجُوزُ فِي الْبَحْرِ، كَمَا يَجُوزُ فِي الْبَرِّ لِقَوْلِهِ: { يَعْْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ } وَلَمْ يَنْكَرْ عَلَيْهِمْ عَمَلَهُمْ. [تفسير السعدي]

٦١. فِي حَرْقِ السَّفِينَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ لِلْوَلِيِّ أَنْ يُنْقِصَ مَالَ الْيَتِيمِ إِذَا رَأَهُ صَاحِحًا، مِثْلَ أَنْ يَخَافَ عَلَى رِيعِهِ ظَالِمًا فَيُخَرِّبُ بَعْضَهُ. [تفسير القرطبي]

٦٢. والقاعدة الكبيرة أيضا وهي أن " عمل الإنسان في مال غيره، إذا كان على وجه المصلحة وإزالة المفسدة، أنه يجوز، ولو بلا إذن حتى ولو ترتب على عمله إتلاف بعض مال الغير " كما خرق الخضر السفينة لتعيب، فتسلم من غضب الملك الظالم. فعلى هذا لو وقع حرق، أو غرق، أو نحوهما، في دار إنسان أو ماله، وكان إتلاف بعض المال، أو هدم بعض الدار، فيه سلامة للباقي، جاز للإنسان بل شرع له ذلك، حفظا لمال الغير، وكذلك لو أراد ظالم أخذ مال الغير، ودفع إليه إنسان بعض المال افتداء للباقي جاز، ولو من غير إذن. [تفسير السعدي]

٦٣. أن المسكين وإن كان يملك شيئا فلا يزول عنه اسم المسكنة إذا لم يقدّم ما يملك بكفايته. [تفسير البغوي]

٦٤. أَنَّ الْمُسْكِينَ أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْفَقِيرِ، وَقَدْ وَقِيلَ: إِنَّهُمْ كَانُوا تُجَارًا وَلَكِنْ مِنْ حَيْثُ هُمْ مُسَافِرُونَ عَلَى قَلْتٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ، وَبِحَالٍ ضَعْفٍ عَنِ مُدَافَعَةِ حَطْبٍ عَبَّرَ عَنْهُمْ بِمَسَاكِينَ، إِذْ هُمْ فِي حَالَةٍ يُشْفَقُ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِهَا، وَهَذَا كَمَا تَقُولُ لِرَجُلٍ غَنِيٍّ وَقَعَ فِي وَهْلَةٍ أَوْ حَطْبٍ: مَسْكِينٌ. [تفسير القرطبي]

٦٥. حُسْنُ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ وَأَنْ لَا يُضَافَ إِلَيْهِ مَا يُسْتَهْجَنُ لَفْظُهُ وَإِنْ كَانَ الْكُلُّ بِتَقْدِيرِهِ وَخَلَقَهُ لِقَوْلِ الْخَضِرِ عَنِ السَّفِينَةِ (فَأَرَدْتُ أَنْ أُعَيِّبَهَا) وَعَنِ الْجِدَارِ (فَأَرَادَ رَبُّكَ) وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَالْخَيْرُ بِيَدِكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ " مع أن الكل بقضاء الله وقدره. [ابن حجر - الفتح] [تفسير السعدي]

### • ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (٨٠)

٦٦. جَوَازُ دَفْعِ أَغْلَظِ الضَّرَرَيْنِ بِأَخْفَيْهِمَا ، وَالْإِغْضَاءِ عَلَى بَعْضِ الْمُنْكَرَاتِ مَخَافَةَ أَنْ يَتَوَلَّدَ مِنْهُ مَا هُوَ أَشَدُّ، وَإِفْسَادِ بَعْضِ الْمَالِ لِإِصْلَاحِ مُعْظَمِهِ كَخِصَاءِ الْهَيْمَةِ لِلسَّمَنِ وَقَطْعِ أُذُنِهَا لِتَتَمَيَّزَ ، وَمِنْ هَذَا مُصَالِحَةُ وَلِيِّ الْيَتِيمِ السُّلْطَانَ عَلَى بَعْضِ مَالِ الْيَتِيمِ خَشْيَةَ ذَهَابِهِ بِجَمِيعِهِ، لَكِنْ فِيمَا لَا يُعَارِضُ مَنْصُوصِ الشَّرْعِ ، فَلَا يَسُوغُ الْإِقْدَامَ عَلَى قَتْلِ النَّفْسِ مِمَّنْ يُتَوَقَّعُ مِنْهُ أَنْ يَقْتُلَ أَنْفُسًا كَثِيرَةً قَبْلَ أَنْ يَتَعَاطَى شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ . وَإِنَّمَا فَعَلَ الْخَضِرُ ذَلِكَ لِإِطْلَاعِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ . وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : قَوْلُ الْخَضِرِ : وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا هُوَ بِاعْتِبَارِهِ مَا يُتَوَلَّى إِلَيْهِ أَمْرُهُ أَنْ لَوْ عَاشَ حَتَّى يَبْلُغَ ، وَاسْتِحْبَابِ مِثْلِ هَذَا الْقَتْلِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَلِلَّهِ أَنْ يَحْكُمَ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ قَبْلَ الْبُلُوغِ وَبَعْدَهُ انْتَهَى . وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ جَوَازُ تَكْلِيفِ الْمُؤْمِنِ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ كَانَ فِي تِلْكَ الشَّرِيعَةِ فَيَرْتَفِعُ الْإِشْكَالُ . [ابن حجر - الفتح]

٦٧. أن الغالب أن الوالد يؤثّر على ولده ولكن قد يؤثر الولد على الوالد. [تفسير ابن عثيمين]

• ﴿فَارْدَنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ (٨١)

٦٨. تَهْوِينُ الْمَصَائِبِ بِفَقْدِ الْأَوْلَادِ وَإِنْ كَانُوا قِطْعًا مِنَ الْأَكْبَادِ، وَمَنْ سَلَّمَ لِلْقَضَاءِ أَسْفَرَتْ عَاقِبَتُهُ عَنِ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ. قَالَ قَتَادَةُ: لَقَدْ فَرِحَ بِهِ أَبَوَاهُ حِينَ وُلِدَ وَحَزِنَا عَلَيْهِ حِينَ قُتِلَ، وَلَوْ بَقِيَ كَانَ فِيهِ هَلَاكُهُمَا. فَالْوَجِبُ عَلَى كُلِّ امْرِيٍّ الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ فِيمَا يَكْرَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ قَضَائِهِ لَهُ فِيمَا يُحِبُّ. [تفسير القرطبي] [تفسير ابن كثير]

٦٩. ويؤخذ من ذلك أنه يقتل الكافر خوفاً من أن ينشر كفره في الناس. [تفسير ابن عثيمين]

• ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (٨٢)

٧٠. أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْفَظُ الصَّالِحَ فِي نَفْسِهِ وَفِي وُلْدِهِ وَإِنْ بَعُدُوا عَنْهُ، وَتَشْمَلُ بَرَكَةُ عِبَادَتِهِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، بِشَفَاعَتِهِ فِيهِمْ وَرَفَعُ دَرَجَتِهِمْ إِلَى أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لِتَقَرُّ عَيْنُهُ بِهِمْ، كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَوَرَدَتْ السُّنَّةُ بِهِ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: حَفِظَا بِصَلَحِ أَبِيهِمَا، وَلَمْ يَذْكَرْ لَهُمَا صِلَاحٌ. [تفسير ابن كثير] [تفسير القرطبي]

٧١. أن من ليس له قوة الصبر على صحبة العالم والعلم، وحسن الثبات على ذلك، أنه يفوته بحسب عدم صبره كثير من العلم فمن لا صبر له لا يدرك العلم، ومن استعمل الصبر ولازمه، أدرك به كل أمر سعى فيه، لقول الخضر -يعتذر من موسى بذكر المانع لموسى في الأخذ عنه- إنه لا يصبر معه. [تفسير السعدي]

٧٢. أن خدمة الصالحين، أو من يتعلق بهم، أفضل من غيرها، لأنه علل استخراج كنزهما، وإقامة جدارهما، أن أباهما صالح. [تفسير السعدي]

٧٣. في هذه الآية دليل على إطلاق القرية على المدينة؛ لأنه قال أولاً { حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ { [الكهف: ٧٧] وقال هاهنا: { فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ { . [تفسير ابن كثير]

٧٤. قوله: { فَأَرَادَ رَبُّكَ } : هاهنا أسند الإرادة إلى الله تعالى؛ لأن بلوغهما الحلم لا يقدر عليه إلا الله؛ وقال في الغلام: { فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ } وقال في السفينة: { فَأَرَدْتُ أَنْ أُعَيِّبَهَا } . [تفسير ابن كثير]

٧٥. الأمر بالتأني والتثبت، وعدم المبادرة إلى الحكم على الشيء، حتى يعرف ما يراد منه وما هو المقصود. [تفسير السعدي]

٧٦. أن هذه القضايا التي أجراها الخضر هي قدر محض أجراها الله وجعلها على يد هذا العبد الصالح، ليستدل العباد بذلك على ألطافه في أفضيته، وأنه يقدر على العبد أموراً يكرهها جداً، وهي صلاح دينه، كما في قضية الغلام، أو وهي صلاح دنياه كما في قضية السفينة، فأراهم نموذجاً من لطفه وكرمه، ليعرفوا ويرضوا غاية الرضا بأقداره المكروهة. [تفسير السعدي]

٧٧. وقوله: {وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي} فيه دلالة لمن قال بنبوة الخضر، عليه السلام، مع ما تقدم من قوله: {فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا} وهو قول الجمهور. وقيل بل كان ملكًا. وذهب كثيرون إلى أنه لم يكن نبيًا. بل كان وليًا عبدا صالحا، لأنه وصفه بالعبودية، وذكر منة الله عليه بالرحمة والعلم، ولم يذكر رسالته ولا نبوته، ولو كان نبيا، لذكر ذلك كما ذكره غيره.. وأما قوله في آخر القصة: {وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي} فإنه لا يدل على أنه نبي وإنما يدل على الإلهام والتحديث، كما يكون لغير الأنبياء، كما قال تعالى {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ} {وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا}. [تفسير السعدي] [تفسير ابن كثير] [فتح القدير]

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

جمعه/ أبو عبد الله خالد بن محمد الغرُباني

١٤٣٧ صفر